بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بصرنا بالصواب واجعل
بيننا وبين المعصية من لطفك امنع حجاب آمين
احمدك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واصلي واسلم
على رسولك وآله وصحبه واسأ لك التثبت والهداية واعوذ بك من الخذلان
والغواية وبعد فاني قد عزمت عزم الله لي على الخير على ان اجمع في
هذه الورقات ما ينبغي لطالب العلم اعتماده في طلبه والتحلي به في
ايراده واصداره وابتدائه وانتهائه وما يشرع فيه ويتدرج اليه
حتى يبلغ مراده على وجه يكون به فائزا بما هو الثمرة والعلة الغائية
التي هي اقوى الفلق واخر العمل وسميته ادب الطلب ومنتهى الارب
واني اتصور الآن ان الكلام بمعونة الله ومشيئته لابد ان يتعدد الى
فوائد ومطالب ينتفع بها المنتهي كما ينتفع بها المبتدي ويحتاج اليها
الكامل كما يحتاج اليها المقصر وتعدها المحققون بالعرفان من اعظم
الهدايا فاقول مما على طالب العلم ان يحسن نيته ويصلح طويته و
يتصور ان هذا العمل الذي قصده له والامر الذي اراده هو الشريعة التي
شرعها الله لعباده وبعث بها رسله وانزل بها كتبه ويجرد نفسه
عن ان يشوب ذلك بمقصد من مقاصد الدنيا او يخالطه بما يكدره من
الارادات التي ليست منه كمن يريد به الظفر بشيء من المال او الوصول
الى نوع من الشرف او البلوغ الى رياسة من رياسات الدنيا او جاه يحصله
به فان العلم طيب لا يقبل غير طيب ولا يحتمل الشركة والروائح الخبيثة
اذا لم تغلب على الروائح الطيبة فانه قل الاصول ان تساويها وبجرد المياه
لا يبقى للطيب رائحة والماء الصافي العذب الذي يستلذه شاربه يكدره
الشيء اليسير من الماء المالح فضلا عن غير الماء من القاذورات بل ينغص
لذته مجرد وجود القاذورة فيه ووقوع الذباب عليه هذا اعلى فرض

ان مجرد

ان مجرد تشريك العلم مع غيره له حكم هذه المحسوسات وتفهمات ذلك
فان من اراد ان يجمع في طلبه العلم بين قصد الدنيا والآخرة فقد اراد الشطط
وغلط اقبح الغلط فان طلب العلم هو من اشرف انواع العبادة واجلها
واعلاها وقد قال الله سبحانه واعبدوا الله مخلصين له الدين فقد
امر بالعبادة بالاخلاص الذي هو روحها وصح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حديث انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وهو ثابت
في دواوين الاسلام كلها وقد تلقته الامة بالقبول وان كان آحاديا و
اجمع جميع اهل الاسلام على ثبوته وصحته وقد تقرر في علم البيان و
الاصول ان انما من صيغ الحصر وثبت القول به الكل من الصحابة كما روي
عن ابن عباس انه احتج على اختصاص الربا بالنسيئة بحديث انما الربا
في النسيئة ولم يخالفه الصحابة في فهمه وانما خالفوه في الحكم مستدلين
بأدلة اخرى مصرحة بثبوت ربا الفضل وكما ان هذا التركيب يفيد ما ذكرناه
من الحصر كذلك لفظ الاعمال بالنية او بالنيات كما ورد في بعض الفاظ الحديث
الثابتة في الصحيح فان الالف واللام تفيد الاستغراق وهو يستلزم الحصر
وهكذا ورد في بعض الفاظ الحديث لا عمل الا بنية وهو ايضا من صيغ
الحصر بل هي اقواها والمراد بالاعمال هنا افعال الجوارح حتى اللسان فقد تجعل
الاقوال ومن نازع في ذلك فقد اخطأ ثم لابد لمن له بالنيات من تقدير متعلق
عام لعدم ورود دليل يدل على المتعلق الخاص فيقدر الوجود او الكون او
الاستقرار او الثبوت او ما يفيد مفاد ذلك فيكون التقدير انما وجود
الاعمال او كونها او استقرارها او ثبوتها بالنيات فلا وجود او لا كون او لا
استقرار او لا ثبوت بما لم يكن كذلك وهو ما ليس فيه نية لا يقال ان
تقدير الثبوت والوجود والكون ونحوها يستلزم عدم وجود الذات مع
عدم النية وقد وجدت في الخارج لانا نقول المراد بالذات الشرعية وهي
غير موجودة ولا اعتبار بوجود ذات غير شرعية وفي الذات هو
المعنى الحقيقي فلا يعدل عنه الى غيره الا لصارف ولا صارف هنا على انه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)